15

ماذا علمنا؟

لا يقاس نجاح التعليم بما يحفظه الطلاب وحده، بل بقدرتهم على فهم ما يتلقونه من معلومات، وتمييز الصحيح من المضلل، وبناء آرائهم على أساس من التفكير والتمحيص. ومن هنا تأتي أهمية الوعي المعلوماتي بوصفه قدرة على التعلم الذاتي والمستمر، والبحث والتحليل والتقويم، وحل المشكلات واتخاذ القرارات.

وتكشف متابعة الرسائل الإعلامية والآراء المتداولة عن حاجة ملحة إلى هذه المهارات؛ فقد تعرض الوقائع بصورة انتقائية، وتفسر الأدلة بحسب توجهات أصحابها، حتى يصعب على المتلقي الفصل بين المعلومة والرأي، وبين الحقيقة ومحاولة التأثير فيه.

ولا تقف المشكلة عند من ينشر المعلومات المغلوطة؛ بل تمتد إلى من يتلقاها دون سؤال أو تمحيص. فمن يصدق كل ما يسمع ويقرأ، ويكرر آراء الآخرين دون فهم، يظل عرضة للتقلب مع كل رسالة جديدة، بدل أن يبني موقفا يستطيع تفسيره ومناقشته.

وقد يستغل المضللون هذا الضعف في استدراج الشباب إلى أفكار تضر بهم وبمجتمعهم ووطنهم. لذلك لا تكفي زيادة ما نقدمه للطلاب من معلومات؛ بل ينبغي أن نعلمهم كيف يسألون عن مصدرها، ويفحصون أدلتها، ويميزون بين اختلاف الرأي والتضليل، وبين النقد المسؤول والتحريض.

إننا إن لم نعلم أبناءنا التمييز بين النافع والضار، والواقع والخيال، والحجة والادعاء، فلن تكون كثرة ما يحفظونه دليلا على نجاحنا. فالتعليم الذي نريده يبني عقلا واعيا، قادرا على التفكير المستقل والمسؤول، ومتمسكا بقيمه وانتمائه إلى وطنه. عندئذ نستطيع أن نجيب بثقة عن سؤال: ماذا علمنا؟